الندوة الدولية (قراءة الوحي: خطاب البداية)

تقرير: حنان منصور (*)

- **موضوع الندوة:** قراءة الوحي: خطاب البداية.
- **الجهة المنظمة:** مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب.
- **تاريخ الندوة:** الجمعة والسبت (٢٤/٢٣ أكتوبر٢٠١٥م).

في إطار المشروع البحثي الموسوم بـ «**قراءة الوحي بين المقاربات التراثية والمشاريع المعاصرة: لحظة التأمل والمراجعة**» الذي يهدف إلى مقاربة الخطابات التي اهتمت بخطاب الوحي، باختلاف توجهاتها وتنوع مناهجها للوقوف على المسلمات التي حددت آفاقها المعرفية ورسمت مساطرها المنهجية عبر مختلف مراحل تشكل هذه الخطابات؛ نظَّم مركز الدراسات والبحوث الإسلامية بوجدة ندوة دولية في موضوع: «**قراءة الوحي: خطاب البداية**»، وذلك يومي الجمعة والسبت (٢٤/٢٣ أكتوبر ٢٠١٥م)، وقد شارك في الندوة أكثر من عشرين متخصصًا، عبر ست جلسات علمية على مدى يومين.

(*) طالبة باحثة بالسلك العالي المعمق بمؤسسة دار الحديث الحسنية، الرباط، المغرب، البريد الإلكتروني:
hanane0mansor@gmail.com

وقد غطت الأوراق المقدمة المحاور التالية:

- **بناء خطاب قراءة الوحي:** (البناء، والإشكالات).

- إشكالية الشفوية والكتابية في بناء خطاب بداية قراءة الوحي.

- **خطاب بداية قراءة الوحي والحديث النبوي:** طبيعة العلاقات والنتائج المترتبة عنها.
- طبيعة الرؤية اللغوية في خطاب بداية قراءة الوحي.

- **موضوعات مركزية في خطاب بداية قراءة الوحي:** أسباب النزول، الإسرائيليات، الوضع، والنسخ.

- **أعلام بداية خطاب الوحي:** التفرد، والتميز.

- **تجليات خطاب بداية الوحي:** قراءة الوحي في الخطاب الاستشراقي: الطبيعة، والتقويم.

- **خطاب بداية قراءة الوحي في الخطاب الحداثي:** الطبيعة والتقويم.

وفي ما يلي عرض تسلسلي للجلسات وأهم ما جاءت به الأوراق البحثية من أفكار ومناهج ونتائج.

الجلسة الافتتاحية

افتتحت هذه الجلسة بآيات بيّنات من الذكر الحكيم، ثم كلمات الجهات المساهمة في الندوة؛ فقدم الأستاذ سمير بودينار رئيس مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية كلمة المركز، وقدَّم الأستاذ محمد مصلح كلمة المجلس العلمي المحلي لوجدة، وقدم الأستاذ يحيى رمضان كلمة اللجنة المنظمة. ودارت الكلمات حول الإشادة بموضوع الندوة ودوافع اختياره في هذه المرحلة والحاجة العلمية والمعرفية له، إضافة إلى بعض الأمور المتعلقة بالإعداد والتنظيم وشكر لكل المساهمين فيه. ثم تلتها محاضرتان افتتاحيتان كما يلي:

- المحاضرة الأولى: مقاصد سور القرآن الكريم؛ تأصيلًا وتطبيقًا للأستاذ أحمد أبو زيد[1]:

افتتح المحاضر ورقته بمحددات مفاهيمية وبيَّن العلاقة بين مقاصد القرآن ومقاصد السورة وموضوعها، باعتبارها علاقة عموم وخصوص، وانتقل إلى الحديث عن وحدة السورة، حيث أشار إلى أنَّ سور المفصل من القرآن الكريم -من سورة الحجرات إلى سورة ق- ذات موضوع واحد، بخلاف الطوال فكل سورة تمثل وحدة متنوعة. وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- واعيًا بوحدة الصورة، فكان يقرأ السورة والسورتين في الصلاة، كما رُوي عنه في مجموعة من الأحاديث (سورة البقرة وآل عمران) إلَّا أنَّ الغالب على قراءة الناس هو القراءة التجزيئية التي رسختها الصناعة الفقهية، وممَّن بيَّن وحدة السورة: الرازي، الذي اعتبر نظم الآيات في السورة الواحدة من أوجه الإعجاز؛ حيث ذكر أنَّ من تأمَّل في لطائف سورة البقرة: نظم السورة وبدائع ترتيبها؛ علم أنَّ القرآن كما أنَّه معجز بسبب فصاحة الألفاظ وصحة معانيه فهو معجز بسبب ترتيبه ونظمه كذلك. ثم أضاف ما أورده الشاطبي الذي اعتبر السورة كلامًا واحدًا مهما تعددت قضاياها، يتعلق

(١) أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة محمد الخامس، الرباط.

أولها بآخرها وآخرها بأولها، وتترامى بجملتها إلى غرض واحد. وأن لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، وهو المقصود بالقراءة المقاصدية التي لا تقف عند الجزئيات والآيات منفصلة عن بعضها.

ثم أورد مجموعة من الأدلة على وحدة السورة وهي:

اسم السورة: الله -عزَّ وجلَّ- هو الذي سمى أجزاء القرآن بالسور، وأجزاء السورة بالآيات، والسورة تحيط بالآيات كما يحيط السور بالمدينة.

- توقيفية ترتيب الآيات في السور الذي تكفل به الله -عز وجل- وإن نزلت الآيات في فترات متباعدة.
- التحدي الذي وقع بالسورة دليل على أنَّ أوجه الإعجاز في القرآن الكريم ينبغي أن تلتمس من أولها إلى آخرها.

ثم انتقل بعدها إلى أنَّ تنوع الآيات والقضايا في السورة الواحدة لا يخرجها من الوحدة، والذي برع في هذا الأمر هو الفخر الرازي الذي نقل عنه أنَّ أكثر لطائف القرآن الكريم في الترتيبات (ترتيب الآيات والروابط المعنوية في ما بينها)، والرازي مرجع مفيد في هذا الباب. فقد ذكر الرازي أنَّ عادة الله في ترتيب القرآن الكريم وقعت على أحسن الوجوه؛ حيث يذكر شيئًا من الأحكام، ثم يذكر بعدها آيات كثيرة في الوعد والوعيد والترغيب والترهيب، ويخلط بها آيات دالة على كبرياء الله، وجلال قدرته، وعظمة إلهيته، ثم يعود إلى الأحكام، والقارئ العادي يعدُّه انتقالًا من موضوع إلى آخر، والحقيقة ليست كذلك؛ فهو أحسن وجوه الترتيب وأقربها إلى التأثير في القلوب، والعلة في ذلك راجعة إلى أنَّ التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع في موقع القبول إلَّا إذا كان مقرونًا بالوعد والوعيد.

والقرآن الكريم كلام في أرفع مقامات البلاغة وصفه الله -عز وجل- بالحسن والجمال وهذا من وسائل التأثير، ومن صفاته تأدية المعاني بالأساليب العالية الرفيعة (الإشارة، والكناية، والتورية وغيرها ...)، والوصول إلى وحدة السورة يتطلب الفطانة والذكاء. والاجتهاد في

هـذا البـاب يحتـاج إلى تأصيـل، والتأصيل يكمـن في العـودة إلى كلام الصحابـة وفهمهـم للقـرآن الكريـم، وهـو المقصـود بالجانـب التطبيقـي، ومـن الأمثلـة التـي أوردهـا عـلى ذلـك مـا حصـل لعمـر بـن الخطـاب مـع سـورة النـصر التـي تسـمى سـورة التوديـع، والحديـث ذكـره البخـاري، وهـو أصـل في جـواز تأويـل القـرآن بمـا يفهـم منـه مـن الإشـارات، كـما قـال ابـن حجـر، ويتمكَّـن مـن ذلـك مـن رسـخت قدمـه في العلـم.

ويفهـم منـه أنَّ مقصـود السـورة هـو المعنـى الـذي تـدلُّ عليـه الإشـارة (الإشـارة البلاغيـة، وليـس الأصوليـة، أو الصوفيـة) دون الوقـوف عـلى ظواهـر النصـوص في مقابـل الموضـوع الـذي تـدلُّ عليـه السـورة بنصهـا. والإشـارات اعتبرهـا ابـن تيميـة مـن بـاب الاعتبـار والقيـاس وإلحـاق مـا ليـس بمنصـوص مثـل الاعتبار والقيـاس الـذي يسـتعمله الفقهـاء، وهـي حسـنة مقبولـة. وقـد سـمى ابـن تيميـة أصحـاب هـذا المذهـب بـ(أربـاب الإشـارات)، وربمـا كانـت لهـم مدرسـة وجـب البحـث عنهـا، والذيـن يتحدثـون عـن الإشـارة رواياتهـم كلهـا عـن ابـن عبـاس، كـما أنَّ التدبـر معنـاه طلـب مـا وراء الـكلام مـن مثـل هـذه الإشـارات ويحتـاج إلى علـم ورسـوخ.

ومـن الأمثلـة التطبيقيـة عـلى هـذه الإشـارات التـي هـي مقاصـد السـور، مـا ذكـره الطاهـر بـن عاشـور في تفسـير كلمـة (**تقويـم**) في **سـورة التـين** حيـث إنَّ المفسريـن قبلـه يفسرونهـا باعتبـار صـورة الإنسـان، وهـذا لـم يعجبـه فأعطـى معنـى جديـدًا للتقويـم باعتبـار الصـورة الداخليـة للإنسـان (الإدراك، والعقـل، والاسـتعداد، والتركيـب الداخـلي)؛ لأنَّ هـذا التفسـير كـما قـال هـو الـذي يناسـب مقصـد السـورة، فأفـاد ذلـك أنَّ معرفـة مقصـد السـورة ينفـع في ترجيـح تفسـير عـلى تفسـير.

ثـم قـدم مثـالًا آخـر في سـورة الفيـل، ومفتاحهـا في فاتحتها، حيـث إنَّ المخاطب هـو رسـول اللـه -صـلى عليـه وسـلم- ويفهـم منهـا أنَّ اللـه -جـلَّ وعـلا- حمـى بيتـه لأنَّـه شريـف، والرسـول -صـلى اللـه عليـه وسـلم- أشرف منـه، فهـو -عليـه

الصلاة والسلام- أولى بالحفظ، وكلمة **(الرب)** تفيد معنى العناية والرعاية التامة. ومثلها **سورة الفجر**، حيث تكرر فيها القسم، وهو من الله -عزَّ وجلَّ- عظيم، والحقيقة التي يقسم عليها في السورة هي قصة عاد وثمود وفرعون، وفيها إشارة إلى أعداء الرسول -صلى الله عليه وسلم- وركز على مظاهر قوة هذه الأقوام، وانتقل إلى إبطال شبهة لا تزال إلى اليوم وهي أنَّ قيمة المال في الدنيا لا تصلح إذا لم يكن معها إيمان، فالسورة كلها في مقصد تثبيت الرسول -صلى الله عليه وسلم- أمام هذا التقابل بالمال والقوة، ثم ختم المحاضر بمثال سورة القدر، فهي تتحدث عن ليلة القدر، لكن المقصود هو بيان شرف القرآن الكريم، وإحياء الاهتمام به في كل السنة، بحيث جعل الشهر لإحياء مكانة القرآن وعظمته في النفوس، وبالقياس تفهم الإشارة؛ فليلة القدر إذا كانت هي الظرف الزماني لنزول القرآن، وإذا كان شرف الظرف والوقت هو ذاك، فما بالك بالمظروف؟

- المحاضرة الثانية:

المحددات المرجعية والمنهاجية في القرآن الكريم للأستاذ سعيد شبار[1]:

المقصود بهذه المحددات هو محددات من القرآن نفسه من بيان السنة ومن المرجعية المتداولة المنبثقة من القرآن والسُّنَّة، أي: إنَّنا أمام أضرب من القراءة المعتمدة على أصول القرآن والسُّنَّة وهي داخلية وفرق بينها وبين قراءة من الخارج. أمَّا القراءة الحداثية للقرآن، فليست هناك قراءة حداثية كاملة قدمت إنجازًا واعيًا تفسيرًا وبيانًا باستثناء محاولة محمد عابد الجابري، وهي تعتبر تراثية وإن اختلفنا معها، وليست من القراءات الحداثية، وهي قريبة من مدرسة التفسير بالمأثور ولو نظر من جانب فلسفي في القرآن لخرج بشيء جديد من القرآن. واعتبر المحاضر أنَّ المشكلة ليست مع القراءة الحداثية إنَّما مع أضرب من القراءات التراثية التي وضعت وسائط وضوابط، ومناهج ضيقت على طالب القرآن، حتى أصبح القرآن لا يرى إلَّا من

(١) أستاذ الفكر الإسلامي بجامعة مولاي سليمان، بني ملال.

خلال وسائط تكاد تحدد من خلال الأفق الذي يتحدد بالطائفة أو الفرقة أوالمذهب أو الحزب ... إلخ.

والحديث عن المحددات المنهاجية يستدعي النظر في سياقات تنزل القرآن ضمن القراءات السابقة، والخطاب القرآني له خصائص لم تكن لخطابات الوحي السابقة للقرآن -ليست مصدقة ولا مهيمنة ولا خاتمة وتستند إلى معجزات يؤيد بها الأنبياء خطاباتهم- وكونه خاتمًا وممتدًا في الزمان والمكان جعل له خصائص مغايرة وبمحددات منهاجية جديدة؛ فهو خطاب أفقي وليس عموديًا، مطلق مستوعب للزمان والمكان، وخطاب نهاية الوحي كان نفسه هو المعجزة ولم يحتج إلى غيرها، لكن هذه المحددات لم توظف في التفسير كما يجب، ومقولة «**كثير من العلوم نضجت حتى احترقت**» لا تصحُّ، والأصل في العلوم الدائرة على الوحي التجديد والإبداع، وهذه المقولة ليست إلَّا دلالة على تعطيل العقل أو كناية على التكرار والجمود الذي اعترى كثيرًا من العلوم، وعلوم القرآن نفسها يغيب عنها الإبداع إلَّا قليلًا وتظل عالة على بعض العلماء (السيوطي في «**الإتقان**»، والزركشي في «**البرهان**» ...) مع قليل من التجديد، فكيف يمكن لكتاب لا تنقضي عجائبه وصالح لكل زمان ومكان أن لا تكون فيه هذه الإمكانية التجديدية؟

ثم انتقل الدكتور للحديث عن الخصائص الإعجازية للقرآن التي تحدث عنها العلماء قديمًا وهي قريبة من المحددات المنهاجية في القرآن وتتكامل معها، منها الإعجاز اللغوي، والبياني، والتشريعي، والعلمي وغيرها من أوجه الإعجاز، لكنَّها ليست كافية وحدها لإقامة القرآن كحجة شاهدة على الناس، وعلى العلم، وعلى المعرفة، وعلى العصر.

وذكر أيضًا جهود البعض في السنن الإلهية في الأنفس والمجتمع، حيث ذهب أحدهم إلى إحصاء أكثر من أربعين سنة نفسية اجتماعية في القرآن الكريم، باعتبار القرآن نظامًا فيه سنن وقوانين ضابطة لحياة الناس،

ومنهم من كتب أيضًا عن الخصائص العامة للقرآن الكريم وهي المهيمنة في الثقافة الإسلامية (الربانية، الشمولية، الواقعية، الوسطية ...).

وبعض الاجتهادات نحت نحو الحديث عن محاور كبرى للقرآن الكريم، كما فعل الغزالي في المحاور الخمسة، وكما فعل طه جابر العلواني في ما أسماه المقاصد العليا الحاكمة، وهي نوع من إعادة محاولة بناء وترتيب المعاني والدلالات القرآنية: ما هي أصولها الحاكمة؟ وما هي فروعها وتجلياتها الخادمة لهذه الأصول؟ وضبط الأصول والفروع بهذا الضبط كما فعل الشاطبي، والكليات نحت إلى الجانب الحُكمي وبعضهم يريد إضافة الجانب القيمي والاجتماعي والمعرفي. ثم عرج على التفسير الموضوعي الذي يحدد موضوعات معينة ويعرضها من خلال الآيات.

واعتبر الإضافة تكمن في المحددات المنهاجية، والكتابات فيها قليلة ونادرة وتحتاج إلى أن يُثار الحديث عنها، وحولها باعتبارها ذات أصول قرآنية وتحتاج إلى أن يتم تنظيمها في قراءة القرآن من جديد، بحيث إنَّ توظيف هذه المحددات والسنن والخصائص الإعجازية والأسلوبية والكلية وتقديم قراءة لها وزنها في الحضور العلمي والقيمي في المجتمع يجعلنا في غنية عن استعارة قراءات لدى الآخرين وتطبيقها على القرآن مع الفارق الكبير لاختلاف بنيات النصوص وطبيعتها، والمحددات هي من جهة أصول كلية جامعة ومستوعبة، ومن جهة أخرى لها قدرة إجرائية وظيفية تمكِّن كُلَّ محدَّد منهاجي من بناء نظرية في مجال أو حقل معين، **ومن الأمثلة التي قدمها الدكتور ما يلي:** قدرتها على التصويب وعلى النقد وعلى المراجعة، سواء من داخل التراث أو من خارجه، وبها يمكن تجاوز النظر التجزيئي والانتقائي للنص؛ فالسورة كلها وحدة والقرآن كله وحدة، وكل لفظ أو مفهوم أو آية أو سورة في القرآن لها علاقة إمداد واستمداد ولا تستقل عن غيرها، ولا تفهم الوحدة الصغرى إلَّا ضمن نسق الوحدات التي بعدها وضمن مجموع القرآن.

النظـر المخـل بمراتـب الأحـكام، الـذي نتـج عـن التعامـل في مراحـل متأخـرة مـع نصـوص القـرآن، وكل مظاهـر الغلـو في الديـن راجعـة إلى الارتبـاك الحاصـل في عـدم احـترام مراتـب الأحـكام بحيـث تصـير الكليـات جزئيـات، وتأخـذ الجزئيـات مرتبـة الكليـات، ومفهـوم الأحـكام نفسـها حـين يتـم حصرهـا في آيـات الأحـكام باعتبـار أنَّهـا تكليـف أي في الجانـب التعبـدي، والقـرآن ليـس كتـاب أحـكام تكليفيـة فقـط، وأحـكام الإنسـان وأحـكام العمـران وأحـكام الكـون تـم تعطيلها باعتبـار أنَّها ليسـت أحكامًـا تكليفيـة للإنسـان، وكل القـرآن أحـكام، إمَّـا دعـوة إلى فعـل أو دعـوة إلى تـرك. والقصـص القـرآني في القـرآن ليـس للمتعـة، أو الـترف الفكـري إنَّمـا للاعتبـار، وتعطيـل الأمـة لـه تعطيـل لحكـم تكليفـي.

النظر غير المستحضر للواقع وتنـزيل الأحكام:

النظـر غـير المسـتحضر لـمآلات التنـزيل، أو التحقـق لمقاصـد الشـارع مـن هـذا التنـزيل.

وختـم الدكتـور محاضرتـه بذكـر بعـض المحـددات التـي يمكـن إعمالهـا، بعضهـا منصـوص في القـرآن: (محـدد الحفـظ، الختـم، التصديـق والهيمنـة، الإكـمال والإتمـام ...)، وبعضها مسـتنبطة: (الوحدة البنائيـة للقـرآن الكريـم، المعادلـة بـين الكـون المنظـور والكتـاب المسـطور ...)، ومـن شـأنها إزالـة كثـير مـن المرويـات والأفـكار، والتجديـد الحقيقـي يكـون إذًا اسـتطاع العالـم أو الباحـث أن يحـرك مسـاحة جديـدة مـن القـرآن الكريـم يفعِّـل معهـا واقـع الإنسـان وروح الإنسـان.

الجلسة العلمية الأولى

مداخلة الأستاذ منعم السنون[1]: العلوم المركزية المؤطرة لقراءة بداية خطاب الوحي:

ميَّـز الدكتـور بـين تعريفات أهل التفسـير والعلـوم التـي تدخـل في عمليـة التفسـير بـين مضيـق وموسـع، مـع تقسـيمها إلى الأصـلي (مباحـث اللغـة، مباحـث علـوم

(١) المجلـس العلمـي المحـلي لإقليـم مـولاي يعقـوب، فـاس.

القرآن)، والتبعي (الفقه، الكلام، أصول الفقه، الطب، الهندسة، الفلك ...)، قسمة ثلاثية تجعلها علومًا أساسية للعملية التفسيرية، وعلوم أدوات في العملية التفسيرية، ثم علوم موضوعات في العملية التفسيرية، وهذه العلوم لم تكن على درجة واحدة، ويمكن دراستها باعتبار مستويين: مستوى الاشتغال على النص (علوم على سبيل الاستئناس، التكميل، الاستشهاد ...)، ثم مستوى الاشتغال على ما أنجز على النص، وهو علم أصول التفسير، وما تحته من علوم، وقدم مجموعة من التعريفات لعلم أصول التفسير، والتفاسير الفقهية ضرب من ضروب الاهتمام بالقرآن الكريم، واستشهد بنصوص متنوعة للمفسرين من خلال الوقوف على مثالين؛ الأول: كان مع الفخر الرازي في تفسيره الذي وظَّف مجموعة من العلوم، والذي عاب البعض عليه توسعه في بعض العلوم، ثم الإمام الشاطبي الذي لا ينكر مسألة التفسير العلمي للقرآن، إنَّما المقصود هو ضبط المسألة بما يناسب السياق والمنهج، وكل ما لا يجنى منه ثمرة فليس عليه عمل. وفي الأخير ذكر أنَّ العلوم المسهمة في الدرس التفسيري يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مستويات: العلوم المركزية المؤطرة للدرس التفسيري، وقواعد ملازمة للدرس التفسيري كالأصول واللغة، وعلوم أخرى موازية للدرس التفسيري، علم الكلام مثلًا، والمنهج الأمثل في توظيفها هو التوسط والاعتدال دون إفراط، أو تفريط.

مداخلة الأستاذ الجيلالي سبيع[1]: مدارس قراءة الوحي في عهد التابعين: البداية والإشكالات:

تعرض البحث إلى الحديث عن بدايات تأسيس المدارس التفسيرية الثلاث (مدرسة مكة والمدينة والعراق)، وبعض أعلامها وسماتها، ثم الإشكالات التي رافقت كل مدرسة وختم بخلاصات ونتائج وفق منهج وصفي تحليلي استقرائي.

وحاول أن يبين أثر الصحبة في تلك المدارس من خلال نموذج عبد الله

(١) نيابة التربية الوطنية، بركان.

بـن مسـعود مؤسـس مدرسـة الكوفـة. ودعـا الأسـتاذ إلى وجـوب التمحيـص في الطعـون والتجريحـات التـي لحقـت بعـض أعـمال تلـك المـدارس.

وفي نقطـة ثالثـة، ذكـر أن يصـير التفسـير ضخـمًا مـع مـرور الزمـان بدخـول مواقـف جديـدة ولا شـكَّ، كـما فعـل مجاهـد مـع ابـن عبـاس والـذي بلغـت رواياتـه في تفسـير الطـبري سـتة آلاف ومائـة وتسـعة أقـوال.

وفي نقطـة رابعـة بـين قيمـة تفسـير التابعـين، والـذي يعتـبر حجـة إذا صـحَّ ورؤيـة يسـتفاد منهـا، ومـمَّا يقـع في تفسـيرهم تـورع أجلائهـم عـن القـول في الكتـاب العزيـز وإحجامهـم عن التفسـير، ويجـب وضـع هـذا في سـياقه كـما أورد الطـبري، مثـل سـعيد بـن المسـيب الـذي كان إذا سـئل عـن التفسـير سـكت مقتفيًـا في ذلـك أثـر أبي بكـر الصديـق، ومسـألة الإسرائيليـات باعتبارهـا مدخولـة في التفسـير كانـت معلومـة عنـد علـماء الجـرح والتعديـل، كـما عـرف عـن كعـب الأحبـار.

مداخلة الأستاذ إسليماني حفيظ[١]: الكتب السماوية السابقة والعمق التاريخي لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

تحـدث الباحـث في مداخلتـه عـن نبـوة محمـد -صـلى اللـه عليـه وسـلم- في الكتـب السـماوية السـابقة، وقسـمها إلى قسـمين: **يتعلـق الأول:** بالبشـارة بنبـوة محمـد مـن خـلال آيـات مـن الوحـي مـمَّا جـاء عـلى لسـان بعـض أنبيـاء اللـه -عليهـم السـلام- وبيـان أنَّ تلـك النبـوة خاصـة بالرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم. **والثـاني:** خـاص ببشـارة التـوراة والإنجيـل بنبـوة محمـد -عليـه الصـلاة والسـلام- مـن خـلال مجموعـة مـن النصـوص.

مداخلة الأستاذ الزبير درغازي[٢]: الصحابي الجليل عبد الله بن عباس ومنهجه في التفسير:

ابتـدأ المتدخـل ورقتـه بالتعريـف بابـن عبـاس وخصوصيتـه في التفسـير، ثـم وقـف عنـد أهـم خصائـص تفسـيره، ومنهـا اعتـماده عـلى اللغـة العربيـة

(١) سـلك الدكتـوراه بجامعـة سـيدي محمـد بـن عبـد اللـه، فـاس.

(٢) نيابة التربية الوطنية، الحسيمة.

عمومًا والشعر خصوصًا باعتباره ديوان العرب؛ إذ كان كثير الاستشهاد بالشعر في تفسيره، وانتقل بعدها إلى مسألة الإسرائيليات، وقسمها إلى مسكوت عنه ومرفوض ومقبول، وأشار إلى موقف ابن عباس منها، وما ذكره ابن تيمية عن ابن عباس، وختم بذكر الطرق عن ابن عباس وأصحها.

مداخلة الأستاذ إبراهيم بورشاشن[1]: الوحي والفلسفة عند الكندي: البدايات الفلسفية:

القصد من الورقة هو إبراز البدايات الأولى للفلسفة في علاقتها بالوحي في بلاد الإسلام، فالكندي من خلال فلسفته حرص أن لا يغادر قوله الفلسفي قضية الإسلام، فأسس ما أصبح يسمى الفلسفة الإسلامية، ولفهم تلك البدايات التي تؤرخ للتفكير الفلسفي عند المسلمين وجب وصلها بالجراثيم الأولى للتفكير العقلي عندهم، سواء من خلال القرآن الكريم الذي اعتبره ابن رشد كله دعاء إلى العقل والتفكير، أو من خلال المدرسة العقلية التي أثارت كثيرًا من الجدل بقولها مثلًا بالتحسين والتقبيح العقليين على الخصوص ودافعت دفاعًا عقليًّا عن التوحيد والعدل. والكندي وإن ابتدأ اعتزاليًّا إلَّا أنَّه انفصل عنها أفقًا ومنهجًا دون أن ينفصل عن الإشكالية التي أسستها هذه المدرسة، من حيث دفاعها عن التوحيد على الخصوص، فجادل خصوم التوحيد مثل المانوية والمسيحية وكتب رسائل في هذا المجال، وأطولها (رسالة الكندي في الفلسفة الأولى)، وإن لم تصلنا كاملة. هذه الرسالة تبرز لنا كيف أضحى الهمُّ الكلامي عند الكندي همًّا فلسفيًّا، حيث وظَّف المنهج المنطقي الأرسطي في صيغته الفلسفية وكذا المفاهيم الأرسطية في إثبات وحدة الواحد الأحد ونفيها عن غيرها من الكائنات (فلا واحد في الحقيقة إلَّا الله)، كما يقول. والفلسفة اليونانية التي انتقلت إلى عالم المسلمين عن طريق الترجمة كانت تجد آثارًا في الدين مستفيدة من الاتجاه الأفلاطوني الذي سمح بتقرب الفلسفة قليلًا إلى الدين،

(١) المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، القنيطرة.

واستفاد من هذا الاتجاه كل من الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن حزم وابن طفيل وغيرهم ممَّن استفاد من النسيج الأولي للفلسفة في البيئة العربية الإسلامية.

وانتقل إلى المعالم الكبرى التي قدمتها رسائل الكندي للعلاقة المفترضة بين الفلسفة والدين، وبين فائدة رسائل الكندي في معرفة الإشكال الثقافي الاجتماعي الذي كان يؤرق الكندي: بِمَ تسمي خطابًا يبحث عن الحق الأول ويفرد الحقيقة بالبرهان القرآني؟ وكيف يمكن إقناع من يقول بالعدول عنه؟

وقد حاول الإجابة عن هذا الإشكال في رسائله، واعتبر الفلسفة خطاب الحقيقة ودعا خصومه إلى إثبات العكس، وميَّز الكندي بين فعل التفلسف (النظر) وبين النتائج، وأعطى الأهمية لكيفية التفلسف. وعلاقة الوحي بالفلسفة عنده لا يمكن أن يكتنفها الصراع؛ لأنَّ غايتهما واحدة وهي الحقيقة، وكل ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- موجود جميعًا بالمقاييس العقلية التي لا ينكرها إلَّا من حرم صورة العقل واتحد بصورة الجهل من جميع الناس، وقد أبرز الكندي هذا الأمر في أمثلة منها وقوفه عند معنى السجود في قوله -تعالى-: «**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**» (الرحمن: ٦)، وأخرج معنى السجود إخراجًا فلسفيًّا، وكتب رسالة وسمها بـ«**الإبانة**» عن سجود الجرم الأقصى وطاعته لله -عز وجل- وفيها يستعين بالبرهان القرآني للوصول إلى وحدانية الله بطريق التفكر وإعمال مفهوم الاعتبار الذي ورد في آية «**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**» (الحشر: ٢).

إنَّ الكندي تبهره الوجازة والبيان والقرب في أواخر سورة يس، هذه الخصائص التي يعجز عنها الدليل الفلسفي. وبيَّن المتدخلُ في الأخير أنَّ القرآن الكريم مجال واسع للتدبر، والرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يفسر كل آي القرآن؛ **لذا:** لم يجد الفلاسفة ضيرًا في إعمال النظر والتدبر، كل ذلك بواسطة شروط النظر التي

وضعها الشرع. مع أهمية الرجوع إلى تاريخ الفلسفة الإسلامية، لإتاحة النظر الجديد للأبصار.

الجلسة العلمية الثانية

محاضرة الأستاذ عبد الواحد الحسني[1]: بناء الدرس التفسيري في المرحلة النبوية، المنهج والقضايا:

أورد الباحث في ورقته مجموعة من القضايا المتعلقة بمرحلة ما قبل التدوين عمومًا والتدوين خصوصًا، والتي لم يتطرق إليها كثير من المفسرين. من هذه المسائل مسألة النقل والرواية، وهي من أعظم المسائل التي تستوقفنا في البيان، ثم مسألة التوقيفية والتوفيقية في البيان النبوي ومخالفة التفسير النبوي في بيان الألفاظ، وأولية النبي -صلى الله عليه وسلم- في بيان القرآن الكريم. وذكر أنَّ القرآن كلي يحتاج إلى بيان، وكل ما صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو وسيلة بيانية أو تفسير للمجمل، ويتوسع مفهوم التفسير النبوي ليشمل كل أنواع البيان وإن لم يكن نطقًا، فكل ما صدر منه بيان للقرآن. وأكبر مثال على ذلك مسألة تأبير النخل، وأسرى بدر، ومسألة ابن مكتوم.

وانتقل إلى التساؤل عن مقدار البيان النبوي؛ هل بيان النبي -عليه الصلاة والسلام- بيان لجملة القرآن، أم كما قالت عائشة -رضي الله عنها- آيات بعدد؟ وقد اختلف العلماء في ذلك، وعن طبيعة الآيات، الآيات التي كانت بعدد هل هي من أمور الغيب، أم إجمالًا؟

إنَّ القرآن جعل رأس وسنام وظائف النبوة تعليم القرآن.

بعض الألفاظ فسرها النبي مثل تفسير الوسط بالعدل في قوله -تعالى-: «**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**» (البقرة: ١٤٣)، وعندما يخرج الزمخشري عن هذا المعنى فهل يعتبر التفسير توفيقيًّا؟ ولو كان تأويليًّا لكان الأمر سهلًا، وبعض الروايات على قبيل

(١) جامعة المولى إسماعيل، مكناس.

الاستشهاد لا التفسير، ويخطئ بعض المفسرين حين يجعلونها تفسيراً، وبعض الروايات تصل إلى اثنتي عشرة رواية وهي مختلفة، كما عند الإمام الطبري، بعضها يحمل على أسباب النزول وغيرها على الاستشهاد.

وذكر بعدها ما ذهب إليه شمس الدين الخوي من تجويز غير البيان النبوي، فعدَّ البيان من غير الأشياء التي لم يبينها النبي -صلى الله عليه وسلم- صائبًا؛ لأنَّه صوب بعض تفسيرات الصحابة وترك منهم مفسرين.

والتفسير النبوي في عمومه كان يستهدف الربط الحضاري للإنسان بالرؤية الكونية؛ لذلك توجه الخطاب نحو الإنسان، وكلماته تبرز معالم المنهج التوحيدي، وأول ما اشتغل به -عليه السلام- هو بناء العقول بطريقة واعية، ودعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- صارت مع سنن البناء المعماري للإنسان، وهي قراءة عن طريق الوحي.

مداخلة الأستاذة عزيزة أرمولي[١]: قراءة الحديث النبوي للوحي ومنهج المتقدمين في فهم هذه القراءة: الأمور الغيبية أنموذجاً:

افتتحت المداخلة بالحديث عن حجية الحديث النبوي باعتباره مصدرًا من مصادر قراءة الوحي، وأنَّ أهم دور جاءت به السنة هو الدور البياني، ثم انتقلت إلى المنهج النبوي باعتباره المرجع الأساسي في التعامل مع الأمور الغيبية، مقدمة في الختام أمثلة للقراءة النبوية لبعض الأمور الغيبية، وكيف تعامل الصحابة مع هذه القراءة متسائلة: هل سلموا بها، أم ركبوا مطية العقل؟

مداخلة الأستاذة كلثومة دخوش[٢]: قواعد في المنهج النبوي للتعامل مع مفردات القرآن وبيانها:

ارتكزت مداخلة الأستاذة دخوش على أهمية فهم مصطلح القرآن وكلماته باعتباره مدخلًا أساسيًا لفهم القرآن الكريم كما حصل مع الصحابة

(١) جامعة ابن طفيل، القنيطرة.

(٢) المجلس الأكاديمي للرابطة المحمدية للعلماء، وجدة.

-رضوان الله عليهم- وباعتباره مخرجًا من الفتن التي أتعبت الأمة، والبعد عن اصطلاحات القرآن الكريم والفهم الدقيق لها أوقع الأمة في مشاكل مختلفة على مر العصور. أهم أسباب تخلف المسلمين يكمن في علاقتهم بالقرآن والسُّنَّة أو التفسير والفقه، بحيث لم يتعاملوا في الواقع مع النصوص، بل مع الفهوم التي ارتبطت بنصي الوحي عبر السنين، وهي انبنت على اجتهادات ارتبطت بظروف معينة، والحاجة صارت ملحة لفهم القرآن من الداخل، ولن يتم إلَّا بأمرين متينين؛ أولهما: السنة باعتبارها بيانًا وتمثلًا واقعيًّا للقرآن، ثم بإبعاد التجزيء عن القرآن الكريم، الذي عملت به كل فرقة من قبل، والحل أنَّ القرآن يصدق بعضه بعضًا. والخروج من الموقع الهزيل الذي تعيشه الأمة رهين بتجاوز مواطن الخلل في التعامل مع القرآن الكريم بالرجوع إلى بداية هذا التلقي، ثم التدرج إلى حين الوقوف على مكامن الخلل.

ومن الخطوات في القرآن الكريم ذكرت الأستاذة أنَّ القرآن يفسر بعضه بعضًا، تفسير القرآن بالقرآن أعظم طرق التفسير. وهو راجع إلى مسألة أساسية وهي أنَّ كلمات القرآن تشكل نسقًا وجزيئات داخل بناء عام في النص القرآني، لا يمكن فهمها إلَّا باستحضار النسق والمعاني والوظائف داخل القرآن الكريم.

هذه النسقية يمكن فهمها بمثال صورة تقطع إلى جزيئات صغيرة لا يمكن معرفة معناها إلَّا بارجاعها إلى الكل.

والخطوة الثانية: هي أنَّ ترتيب الآيات تولاه الله -عزَّ وجلَّ- والنبي -صلى الله عليه وسلم- وعى هذه القضية فحرص في تلقيه على عدم التغيير في القرآن، فحفظه كما هو في هذا النسق الذي يعرف ظاهريًّا ووجب معرفته داخليًّا.

والثالثة: استثمار خصوصية القرآن الكريم، حيث كان يحمي ألفاظه كي لا تختلط معانيه بمعاني ألفاظ أخرى: **«قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا»** (الحجرات: ١٤). إنَّ الغرض الأول والأساسي من القرآن هو التدبر بغرض

الامتثال، وهي نفسها الخطوات التي تتبعها النبي صلى الله عليه وسلم. (الظلم: الكلالة)، (الإيمان والإحسان والإسلام)، (التطبيق أو التأويل: الأمثل في الواقع)، (حين نزلت سورة النصر: كان يقول سبحانك ربنا ولك الحمد)، كان يوجه المسلمين بأنَّ القرآن هو منهج حياة، وكذلك كانت طريقة الصحابة: يسمعون ويمتثلون ... (ثم يحفظون)، بحيث كانوا يتلقون الوحي بمنهج الافتقار، وتلقاه مَن بعدهم بمنهج الاستظهار (قدموا أهواءهم ...)، وختمت بأهمية مسألة المشترك اللفظي التي لا تزال تشكل عائقًا يحتاج إلى عمل مؤسساتي للوقوف عليه.

مداخلة الأستاذة فاطمة الزهراء الناصري[1]: بداية قراءة الوحي في الخطاب الحداثي:

تحدثت الباحثة عن الإشكال المرتبط بالخطاب الحداثي وقراءة الوحي، حيث إنَّ القضية هي كيفية الوصول إلى المعنى أو الفهم التي يتنازعها الصراع بين سلطة النص وسلطة المؤلِّف والمناهج المطبقة على النص كالفينومينولوجيا والتفكيكية. فالخطاب الحداثي مع التضارب بين هذه الفلسفات يحاول استلهامها واستعمالها، وهي متجاوزة واستعملت في سياق أدبي وتؤدي إلى السقوط في التناقض التصوري بين هذه الفلسفات والخطاب الإسلامي. كما أنَّ العقل والقرآن لا تناقض بينهما؛ فالعقل ملكة منحها الله للإنسان والقرآن كلام الله؛ إلَّا أنَّ الإشكال يقع عند تلوث العقل. ومن أهم أعلام التأويلية الغربية/ الهرمينوطيقا التي ذكرتها الباحثة:

- **شلاين ماخر الألماني:** يعتبر الآلية هي فهم لغة النص ونفسية المتكلم.
- **هايدغر:** ينطلق من الوجودية، فلا يوجد معنى خاطئ ومعنى صواب، المعنى هو ما يفهمه الشخص حسب وجوده هو، ولا حديث فيه عن الصحة والخطأ.
- **جورج غادامر الألماني:** اعتبر الوصول إلى المعنى فعلًا تاريخيًّا يرتبط بالزمن الحاضر، والتفسير لا يجب أن ينفك عن عصره.

(١) مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المحمدية للعلماء.

- **ومن العرب** ذكرت الباحثة: نصر حامد أبو زيد ومحمد أركون، وهما يتبنيان القطيعة مع التراث التفسيري.

إنَّ الهرمينوطيقا اتجاهات من أبرزها:
الهرمينوطيقا الظاهراتية: وهي تحاول رد الاعتبار للإنسان، وقد جاءت في سياق تاريخي معين وتحدد المعنى بما قصده المؤلف. ثم الهرمينوطيقا البنيوية التي تقوم بدراسة الظواهر بوصف كل منها منظومة (مقولة العلاقة: الجزء لا معنى له إلَّا في إطار الكل)، وتقول بموت المؤلف، أي: فهم النص بغض النظر عن قائله، وهذا لا يستقيم -كما في الشعر- في نص أدبي بله في نص قرآني ... ثم إسقاط القداسة عن القرآن وأنسنته.

وختمت ببيان مفهوم النص عند أبي زيد وأركون، والتعالي من خلال استعمال المجازات العالية. وأشارت إلى أنَّ عبارة: «القرآن الكريم هو نص اللغة الأكبر»، فيها كثير من المغالطات وتحتاج البيان، ومن الآليات الموظفة عند أبي زيد وأركون: إلغاء بعض العبارات التي توحي بالتقديس، كمفهوم الآية المعبر عنه بالوحدات النصية أو السردية عند أركون، وكذا إسقاط مفهوم التناص على القرآن الكريم.

الجلسة العلمية الثالثة

مداخلة الأستاذ عبد الرحيم بودلال[1]:

إعراب القرآن وبداية التفسير:

تطرقت هذه الورقة لإعراب القرآن الكريم وعلاقته ببداية التفسير، مع ذكر أمثلة ونماذج وبعض الإشكالات المرتبطة به.

مداخلة الأستاذة فوزية طابخ[2]:

خطاب قراءة أبي عبيدة بن معمر المثنى الوحي في مجاز القرآن: تعريف بأبي عبيدة ومؤلفه ومنهجه فيه:

ميزت الأستاذة بين مراحل التفسير: التفسير في طور التأسيس، التفسير في طور التأصيل، التفسير في طور التفريع، والتفسير في طور التجديد. واختارت

(١) كلية الآداب، وجدة.

(٢) الأكاديمية الجهوية تازة الحسيمة، فاس.

مجاز القرآن لأبي عبيدة باعتباره باكورة الأعمال التفسيرية في المرحلة الأولى. وقسمت المداخلة إلى مبحث للتعريف بالمؤلِّف، ومبحث للتعريف بالمؤلَّف، ثم مبحث لمستويات القراءة، ومم امتاز به أبو عبيدة تمكنه من اللغة، وعلمه بالشعر والغريب والنسب. ومما كان يفتش عن علم من العلوم إلَّا وهو يظن أنَّه لا يتقن غيره. أمَّا كتابه فمفهوم المجاز عنده لم يكن بالمفهوم الاصطلاحي وإنَّما بمعنى الدلالة، وهو مظهر من مظاهر الوصول إلى معاني القرآن الكريم. والكاتب من رواد التفسير اللغوي، يقوم بشرح الغريب والاستشهاد بالشعر، ومنهجه اختياري مستمد من الأثر واللغة ويتسم بالتجديد. أمَّا مستويات قراءة خطاب الوحي عند أبي عبيدة؛ فنجد المستوى المعجمي بالإتيان بالمرادف، ثم تفسير اللفظ بالسياق والاشتقاق، والأشباه والنظائر، ثم تفسير اللفظ بالإشارة إلى لغاته التي جاء بها. والمستوى الثاني هو المستوى النحوي المرتبط بوجوه الإعراب التي فصلها في مقدمة كتابه (حروف التهجي في فواتح السور، قال بأنَّها لا يدخلها إعراب، ثم الممنوع من الصرف، والأوزان الصرفية، وحروف الزوائد والاستثناء المنقطع وغيرها). والمستوى الثالث هو المستوى البلاغي، ميَّز فيه بين ما يتعلق بالمعاني وغير المعاني. ثم ختمت بمستوى الشواهد في تفسير أبي عبيدة من اللغة والشعر والغريب، وخلصت إلى وجوب العناية باللغة وعربية القرآن الكريم للوصول إلى معانيه.

مداخلة الأستاذ عادل فائز[1]:
علم معاني القرآن نموذج للتكامل المعرفي في قراءة النص التراثي:

قام الباحث في البداية بسرد كرونولوجي لأولى كتب معاني القرآن، وخلص إلى أنَّ حصيلة ما تركه العلماء في هذا العلم أربعة وثلاثون كتابًا، وأشار إلى ملحظ منهجي يتمثل في وجوب مراعاة الدلالة المقصودة في ذلك العصر دون إسقاط المفهومات الحديثة؛ لعدم تحديد مفهوم معاني القرآن في البدايات. وعرف معاني القرآن باعتباره علمًا لا هوية له، وتتداخل

(١) جامعة القاضي عياض، مراكش.

فيه مجموعة من العلوم كالنحو والتصريف والأبنية والصوت والدلالة، ويتقاطع مع علوم متعددة، وإذا فقد صلته بالعلوم المؤسسة أصبح معطلًا، وذكر في الأخير أنَّ علم معاني القرآن لا يزال بكرًا يحتاج أطاريح علمية لباحثين متسلحين بالعدة المنهجية والمعرفية.

مداخلة الأستاذ محمد الفرجي[1]: الاعتبار بالسياق في خطاب بداية قراءة الوحي: المأثور عن عبد الله بن عباس نموذجاً:

قسم التأسيس الأول في مفهوم السياق بين الوضع اللغوي والتداول المعرفي، ذكر فيه مفهوم السياق وتأصيله في المعاجم، ودلالته على القرب والمحاذاة. وبتتبعه لمفهوم السياق في التراث التفسيري والأصولي استخلص قضايا مهمة: فمفهوم السياق ذو طبيعة لفظية لا ينفك عن النص الذي يقرأ، فهو ناء عمَّا عرف في التداوليات الحداثية الغربية الأنجلوساكسونية كما عند مالينوفسكي، وناء عن سياق الموقف الذي لا يندرج في تراثنا التفسيري والأصولي. **والقضية الثانية:** هي أنَّ السياق في التراث يعني القصد الأصلي أو الغرض الأصلي من الخطاب الذي تتظاهر على تبليغه وتجذيره وترسيخه مكونات هذا الخطاب بعلائقه وقرائنه الحاثة والملتمسة للفظة أو الآية المبغي تفسيرها.

والقضية الثالثة: هي أنَّ السورة برمتها سياق في تراثنا التفسيري، أطلق ذلك عليها ابن جرير الطبري في تفسيره وابن القيم في «**إعلام الموقعين**». **والقضية الأخيرة في هذا المفهوم:** هي أنَّ السياق هو المقاصد العامة والكلية للقرآن الكريم، فالقرآن الكريم برمته سياق كلي ينتظم وحدات دلالية أصغر هي وحدات الخطاب والآيات.

والتأسيس الثاني في شواهد الاعتداد بالسياق في الخطاب النبوي القائل بالوحي من خلال قضايا ثلاث؛ **أولها:** الخطاب النبوي ومراعاة سياق المقاصد القرآنية العامة، **وثانيها:** الخطاب النبوي ومراعاة سياق السورة

(١) جامعة القرويين، كلية اللغة العربية، مراكش.

في قراءة الوحي، **وثالثها:** الخطاب النبوي ومراعاة القصد من الخطاب في قراءة الوحي.

ثم التأسيس الثالث ووسمه بخطاب الصحابة ومراعاته في قراءة الوحي؛ تحته قضايا ثلاث؛ **أولها:** خطاب الصحابة وتوظيف الأسيقة المختلفة لدرء الفهوم المرجوحة، **وثانيها:** خطاب الصحابة وتخصيص العموم القرآني بالسياق، **وثالثها:** خطاب الصحابة واستثمار السياق في تقرير الكليات اللفظية القرآنية وتوظيفها، ومراعاة السياق.

وخلص إلى أنَّ السياقات الثلاثة: سياق الآية، وسياق السورة، وسياق الآيات عامة راعاها ابن عباس مجتمعة.

الجلسة العلمية الرابعة

مداخلة الأستاذ مولاي عمر بنحماد:

بدايات التأسيس لأصول التفسير:

أقدم نصٍ صريح الدلالة في أصول التفسير نجده عند ابن تيمية. ومحاولات إعادة بناء أصول التفسير لا بُدَّ أن تضع في الحسبان بدايات العلم.

وميَّز الأستاذ في أصول التفسير بين مصادر التفسير، وقواعد التفسير، وشروط المفسِّر، ثم مقاصد القرآن الكريم، واعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أهم مصادر التفسير، ثم البيان النبوي من خلال مجموعة من الأحاديث المؤسسة لأصول التفسير؛ ولا بُدَّ من الحفاظ على الدلالة الشرعية في التعامل مع ألفاظ القرآن الكريم، وذكر أنَّ من مزالق التفسير حمل الألفاظ على دلالتها اللغوية دون الشرعية، وقدم مثالًا بما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- من تفسير الشرك بالظلم. وذكر من الأحاديث المؤسسة لبعض قواعد التفسير ما رواه البخاري فيما يستدل به على قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ثم مراعاة السياق في مجموعة من الروايات والإحالة على مصدرية السنة في التفسير، والإحالة على اللغة في بيان بعض المعاني: فاطر/فطرتها: ابتدأته وكذا العلم بأسباب النزول.

مداخلة الأستاذ حسن بوكبير[1]: تأليف القرآن الكريم بين التوقيف والتوفيق:

افتتح بالحديث عن مدرسة ترتيب السور بحسب النزول التي ظهرت في بداية القرن الماضي مع الشيخ محمد عزة دروزة في موسوعته «**التفسير الحديث**»، ثم تبعه حبنكة الميداني في تفسيره «**معارج التفكر ودقائق التدبر**» مضمنًا إياه مجموعة من القواعد التي سطرها في كتابه «**قواعد التدبر الأمثل**». وطرح إشكالات وتساؤلات حول هذا المنهج، الذي قد يقود إلى نتائج تصب في فكر الاستشراق والاستعاضة بهذا المنهج عن ترتيب المصحف الإمام، ولأنَّ نزول القرآن الكريم كان منجمًا، اختلف في تأليف القرآن بين التوفيق والتوقيف وهل الترتيب توقيفي أم لا.

أمَّا ترتيب الآيات ففيه إجماع على أنَّه توفيقي. وترتيب السور فيه خلاف على ثلاثة أقوال: **توقيفي**، وهو مذهب البغوي وابن الحصار ومحمد بن القاسم الأنباري، ومن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن، **وتوقيفي وبعضه اجتهادي، ثم توفيقي موافق للعرضة الأخيرة.** وذكر أسئلة أخرى تتعلق بعدم حفظ السلف للقرآن على هذا المنهج، أي بترتيب النزول، ومدى صحة الروايات التي تثبت ترتيب النزول وفائدة البدء بما طرحه الله -عزَّ وجلَّ- واستعاض به بالمصحف الإمام.

مداخلة الأستاذة جميلة تلوت[2]: إشكالية النسخ في قراءة الوحي: دراسة نقدية:

اقتصرت المداخلة على دراسة القرون الأولى التي تمثل خطاب البداية، وخلصت إلى غياب مسألة النسخ في عصر الرسالة بخلاف عصر جيل الصحابة والتابعين. ثم انتقلت إلى الحديث عن النسخ بالاستناد على موسوعة مدرسة مكة في التفسير للعمراني، الأجزاء الثلاثة الأولى منها جاءت فيها أحاديث عن ابن عباس -رضي الله عنه- تجاوزت خمسين حديثًا، تسعة منها تشير إلى النسخ

(١) المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، مكناس.

(٢) كلية الآداب سايس فاس.

أهمية وتعريفًا. والنسخ في هذه المرحلة كان اجتهاديًّا. وكانت بداية النسخ في مرحلة التأسيس من خلال تفسير مجاهد والفراء وليس فيها حضور قوي للنسخ. ثم خلصت أيضًا إلى أنَّ النسخ باستقراء كلام الشافعي -رحمه الله- كان يقصد به إزالة الحكم لا التخصيص والتقييد كما يدلُّ على ذلك معنى المحو والتبديل. وأشارت إلى أنَّ التأصيل العلمي لا يسلم من النقد، على اعتبار خاصية الصلاحية الزمكانية للقرآن الكريم، وضرورة فهم النسخ في ضوء الوحدة البنائية للقرآن الكريم، بحيث لا يمكن المضاربة بين الآيات؛ لأنَّها من مَعينٍ واحد ومن نور واحد، والنسخ المقصود به الرفع يخص رفع الرسالات السابقة، أمَّا في أحكام الشريعة الإسلامية نفسها ففيه نظر.

مداخلة الأستاذ حميد مسرار[1]: أسباب النزول والورود وموقعهما من القراءة المقاصدية للنص الشرعي:

ارتكزت هذه المداخلة على بيان مفهوم القراءة المقاصدية ودورها، وموقع أسباب النزول من روابط القراءة المقاصدية.

القراءة المقاصدية لنصٍ شرعي كما ذكر الأستاذ هي تلك القراءة التي تهتم بالبحث عن معاني وحكم الكتاب والسنة فهمًا وتنزيلًا على الواقع تحقيقًا للمصلحة الشرعية، وهي تستلزم ضوابط للفهم المقاصدي وضوابط للتنزيل المقاصدي.

العلماء وضعوا مجموعة من الضوابط **للفهم المقاصدي** منها: **فهم اللغة العربية**؛ إذ لا يمكن فهم الخطاب الشرعي إلَّا من باب فهم معانيه ودلالاته وأساليبه، فالقرآن والسُّنَّة نصوص عربية في خطابها وأساليبها وقواعدها كما ذكر الأستاذ الريسوني. والضابط الثاني **هو البحث عن العلة** بمسالكها المعلومة في أصول الفقه، وهو ما يوصل إلى معرفة مقصود الشرع، وقد اعتبر كل من الشاطبي والشيخ الطاهر بن عاشور أنَّ من مسالك الكشف عن المقاصد استخراج

(١) المركز الجهوي للتربية والتكوين، وجدة.

العلل ومعرفة المراد من الأمر والنهي. **والثالث هو معرفة السياق**، والمراد به كل ما يكتنف اللفظ الذي نريد فهمه من ذوات أخرى، وعبر عنه الرازي بالقرينة الكبرى التي تجتمع عندها مجموعة من القرائن المقالية والمقامية ذات العلاقة بمعنى النص المراد فهمه. **ثم التمييز بين المقصود الظني والقطعي**، فالمسالك المعتبرة في الكشف عن المعاني في الشرع قسمان: مسالك قطعية وهي المعتبرة في كشف معاني النصوص الكلية ومقاصدها القطعية وهي الاستقراء والنصوص الصريحة والسنة المتواترة؛ ومسالك ظنية وهي المعتبرة في كشف معاني النصوص الجزئية ومقاصدها الظنية. والضابط الخامس هو **التمييز بين المقاصد الأصلية والتبعية**، والأصلي هو المقصود بالأصالة أو القصد الأول، والتابع ما كان وسيلة أو شرطًا مكملًا لمقصد النص.

أمَّا الضوابط التي يجب استحضارها **عند التنزيل المقاصدي** فقد ذكر المآل وتحقيق المناط.

وانتقل بعدها لتعريف أسباب النزول والورود، فعرّف سبب النزول باعتباره حادثة وقعت في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- أو سؤالًا وُجِّه إليه فنزلت الآية أو الآيات ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو السؤال. وعرف سبب الورود بأنَّه ما خص بالتعريف بالظرف الذي لأجله ذكر الحديث وما يحيط به من ظروف وملابسات، وقد اعتنى العلماء به عناية خاصة. ثم تساءل عن موقع أسباب النزول والورود من القراءة المقاصدية. وميز في الإجابة عن السؤال بين موقعها على مستوى الفهم المقاصدي ثم التنزيل المقاصدي.

أمَّا على مستوى الفهم فأهمية أسباب النزول والورود تظهر في خدمة كل ضابط من ضوابط الفهم المقاصدي السالفة الذكر لينزل منزل الأصل الذي يرجع إليه.

فأسباب النزول والورود تعد أساسًا في فهم معهود العرب وأساليبها ومقاصدها، ويرجع إليه في فهم النص، والكشف عن معهود العرب يرجع

فيه لأسباب النزول والورود، فهي تكشف إمَّا عن العرف السائد أو عن معاني الألفاظ ممَّا يعين في فهم النص. ومثاله ما رواه النبي -صلى الله عليه وسلم- في قضية الرجل الذي أتى الرسول حين ولدت امرأته غلامًا أسود، فوضح النبي بالقياس على الإبل أنَّ اللون قد يكون راجعًا للأصول. فبيَّن أنَّ اختيار النبي بمثال الإبل فيه تعليم من النبي -صلى الله عليه وسلم- بمخاطبة الناس بمعهودهم وبما يعرفون، فظهر أنَّ مقصوده الحفاظ على النسل وأنَّ النسب لا يزول بمجرد الشبهة بل يثبت منها، فكان الاحتجاج بمعهود العرب لخدمة المقصد.

والأمر الثاني: يتعلق بأسباب النزول والورود والتعليل المقاصدي، فمعرفة الأسباب قد تدل على العلة البعيدة للحكم، فلا يخلو أي نص من حكمة. ومن ذلك ما حصل في قصة طالب في عدم التوارث بين الكافر والمسلم بعد الهجرة باعتبار أنَّ والديه لم يُسلِمَا وفي هذا حفظ للدين. **والثالث:** هو أسباب النزول والورود والتمييز بين مقامات الخطاب للكشف عن مقاصد النص. فالمعاني ليست على وزان واحد، فهي تتعرض للتغيرات الدلالاية كالتقييد والتخصيص والتعميم والاشتراك، وتتجلى أهمية أسباب النزول والورود في بيان ما يقبل التخصيص والتعميم، وما ينزل منزل المطلق والمقيد، وما يخرج مخرج المدح والمراد به الذم ويخرج مخرج الذم والمراد به المدح، إلى غير ذلك من المقامات التي تتغير بتغير القرائن الأحوال المقامية والمقالية. فالكشف عن مقامات الخطاب يسهم في بلوغ مقاصد الخطاب، والغفلة عنها قد تؤدي إلى مغالاة في التأويل الباطني أو الظاهري.

أمَّا بالنسبة إلى التنزيل المقاصدي فأسباب النزول والورود لها أهمية في معرفة الواقع، فهي عيِّنات منهجية في كيفية تنزيل الدين على الواقع، ومثالها ما جاء من أسباب في سورة المجادلة وقضية المرأة التي جاءت تشتكي إلى النبي، وقضيتها قضية عدل وقضية واقعية تبيِّن مقصد العدل والحفاظ على مقاصد الأسرة والعلاقة

بين الأزواج، وكذا تفيد الأسباب في قضية تحقيق المقال.

وختم بأنَّ القراءة المقاصدية أصبحت بين فريق مغالٍ فيها وآخر مفرط.

مداخلة الأستاذ محمد كنفودي[1]:

قراءة نقدية لمداخل بداية تفسير نصوص الوحي نحو بحث في لسان نص الوحي المنزل:

جاء في بداية المداخلة تقسيم القراءات النقدية للمداخل الثلاثة للتفسير التي وضعها القدماء إلى فريقين: فريق لم يكلف نفسه بنقد تلك المداخل، وحتى إن حصل النقد منهم فينتهي إلى بيان أنَّ تلك المداخل فعلًا صحيحة ارتقت مرقى الإجماع الذي لا يجوز لأحد أن يخالفه، وفي الجهة المقابلة نجد الكثير من المعاصرين الذين تبنوا شعارات القراءة التجديدية للقرآن الكريم قد أعادوا النظر في هذه المداخل الثلاثة من أجل البرهنة والتسويغ لمبدأ القطيعة التامة والمطلقة مع هذه المداخل. والورقة عبارة عن محاولة للاستفسار عن تلك المداخل هل هي فعلًا مداخل يمكن اتخاذها لتفسير القرآن الكريم أم لا.

في المدخل الأول والذي في المعهود العربي بنوعيه الكلامي أو الثقافي، أورد مجموعة من المعطيات التي تعلقت به، حيث نجد المتقدمين يقرون بعربية القرآن الكريم وبأنَّه نزل بلغة النبي -صلى الله عليه وسلم- بينما نجد المتأخرين من علماء القرآن الكريم يوردون مباحث في كلمات أعجمية وردت في القرآن الكريم، وأنَّ الصحابة -رضوان الله عليهم- كانت تشكل عليهم مجموعة من الكلمات، ولم تكن مفهومة لهم، إضافة إلى أنَّ الإعجاز في القرآن الكريم واقع من جهة عربيته، وكذا ورود مجموعة من الروايات عن الصحابة فيها توجيه إلى الرجوع إلى الشعر لتفسير القرآن الكريم باعتباره ديوان العرب، فنكون بين تعارض بين عربية القرآن الكريم وعربية من نزل عليهم، وخلص إلى أنَّ المقصود ليس عربية المنزل عليهم في ذلك الزمن بل العربية مطلقة، ودليله

(١) نيابة التربية الوطنية، جرادة، المغرب.

إسناد العربية إلى الأحكام في القرآن الكريم. ثم معطى آخر وهو الإشكال بين العربية والأعجمية؛ فالوحي وإن استعمل تلك الألفاظ والدلالات فقد أحدث دلالات واستعمالات غير معهودة في ذلك الزمان، ونحن في قراءة القرآن نسعى إلى تأكيد ذلك المعهود.

ومن الأمور التي تؤكد عربية القرآن الكريم كونه قولًا ثقيلًا، وليس كمثله شيء من كلام العرب وهو يفوقه، وتأكيدها يُؤدِّي مجموعة من الأهداف ذكر منها ضرورة رجوع كل الأجيال إلى العربية باعتبارها من مداخل فهم وقراءة القرآن الكريم.

مداخلة الأستاذ عز الدين سليماني[1]: أسباب النزول من منظور الخطاب الحداثي في فهم النص القرآني:

تتبع الأستاذ مظاهر توظيف أسباب النزول في فهم القرآن الكريم من طرف التيار الحداثي، وبدأ بذكر خصائص القرآن الكريم مثل الشمولية والصلاحية لكل زمان ومكان، والتي سعى أصحاب التيار الحداثي إلى إلغائها بالتأسيس لتاريخانية النص القرآني وربطها بسياقات مجتمعية تتعلق بأسباب النزول كما هو الحال عند حسن حنفي وسعيد عشماوي والطيب تيزيني، باعتبار القرآن الكريم ليس مطلقًا، وإنَّما كل آية مرتبطة بحادثة وهي أحكام مؤقتة ومحلية ترتبط بمكان محدد ووقت بعيد، وأسباب النزول تدل على ارتباط الوحي بالواقع وبالتاريخ وبالحياة اليومية للناس وأزماتهم وأفراحهم وأحزانهم، بل إنَّ الواقع هو الذي كان يجد الحل حين تستعصي الحلول، فيأتي الوحي حلًّا للمشاكل بعد الوقائع وليس قبلها. فالأولوية كانت منذ عصر النبوة للواقع والاستجابة لمشاكله، وليس في القرآن الكريم حكم، أو تشريع خارج أو متسام عن ظرفه ووقته، وكل معاني القرآن يجب أن تفهم بعصرها، وأصول التشريع كلها تعقيل للواقع وتنظير له، والواقع القديم تجاوزه التشريع إلى واقع أكثر تقدمًا، وأهم ميزة يتميز بها الوحي هي حركيته وعدم ثباته واستجابته لمتطلبات الواقع، فالواقع يتغير طبقًا لحاجات الواقع، والتشريع

(١) كلية الآداب سايس، فاس، المغرب.

يتغير طبقًا لتغيرات العصر. كما أنَّ القرآن الكريم لا يتطلَّب أي فصل إلزامي أو تشريع قانوني فهو طريق الهدى والرحمة والموعظة والاطمئنان.

واعتبر أرباب هذا الاتجاه الحداثي خطاب الوحي بالأمر والنهي والأفعال التي تتحقق بها مقاصده تخص بالإلزام أولئك الذين نزلت في عهدهم أو أنزلت في حقهم، فتكون بذلك غير ملزمة لمن يأتي بعدهم وتخالف ظروفهم، ولا سلطان إلَّا للعقل ولا سلطة إلَّا لظروف الواقع.

إنَّ هذا القطع الذي ذهبت إليه هذه الوجهة يقضي على الشمولية والصلاحية لأحكام الوحي، وتجاهلوا بأنَّ علماء الأمة المعتبرين أنفسهم هم الذين اعتبروا أنَّ أسباب النزول إنَّما هي مناسبات لنزول الأحكام وليست علة لنزول الآيات وتشريع ما فيها من أحكام، فالآيات لا تستمد معناها من أسباب النزول فهي تحمل من مقتضيات الأحكام والقرائن ما يكون ضروريًّا في فهم النصوص، والغفلة عن هذه المقتضيات قد تؤدي بالعقل إلى صرف المعنى إلى غير محله كأن يصرف حكم المؤمنين وقد نزل في الكفار أو العكس. لقد بيَّن العلماء أهمية النظر في هذا العلم والتمكن منه لكل من أراد العلم بالقرآن الكريم، وذكر أمثلة الاستفهام والأمر ممَّا يفيد معاني مختلفة بحسب السياق.

الجلسة الختامية

عرفت الجلسة الختامية نقاشًا غنيًّا بين الأساتذة والباحثين والطلبة ممَّن حضروا أشغال الندوة، وتمت الإشادة بحسن اختيار الموضوع والتنويه بقيمة المشاركات ومستوى التنظيم، إضافة إلى كلمات الأساتذة وفي ما يلي أهم النقط التي طرحت في الجلسة:

الدكتور أحمد أبو زيد: اعتبر مرحلة خطاب البداية مرحلة خصبة تستلزم جهودًا كبرى، واعتبر معاني القرآن والناسخ والمنسوخ وخبر الواحد من المشكلات التي واجهت التفكير في

أصول التفسير. وأضاف بأنَّ مجاز القرآن ومعاني القرآن كانت شيئًا واحدًا في البداية، والتعمق في هذه المرحلة يحتاج إلمامًا ومعرفة بالمشكلات التي وجهت التفكير، ومن القضايا التي تحتاج إلى بحث قضية مرتكب الكبيرة والقدر والجبر وأفعال العباد وماهية العقل وفهم القرآن وإيجاد ضابط العموم والخصوص في الآيات، والعدل الإلهي الذي يعتبر من المشكلات التي أثارها المعتزلة، وعد العقل عند المعتزلة عقلًا بسيطًا بخلاف العقل عند الأشاعرة؛ فهو عقل رفيع، ثم مسألة الإيمان وماهيته هل هو مجرد التصديق والإقرار أو يدخل العمل في الماهية، وقد ألف فيه في القرن الثاني عدد كبير من العلماء، وكذا ابن تيمية في القرن الثامن. ومن القضايا أيضًا قضية العقل والنقل والمحكم والمتشابه والتأويل والمجاز. وهو ما يستلزم ضرورة الحفر في التراث بتعبير الدكتور يحيى رمضان.

الدكتور حسن الأمراني: تحدث في كلمته عن عربية القرآن الكريم وهل في القرآن لفظ غير عربي؟ إضافة إلى تفسير القرآن بالقرآن وتنزيه القرآن والذي اعتبره سببًا في تعطيل القرآن.

الدكتور سعيد شبار: دعا إلى ضرورة التركيز على الجانب التصوري المنهجي النظري أكثر من المادة العلمية، والاهتمام بمحيط المفسر والظرف الذي عاش فيه، وتوسيع دائرة النظر في مصادر التفسير ليس داخل التفسير فقط؛ بل اعتماد ما أضافه المتأخرون، مع التركيز على كتب التفسير الحديث وآيات الأنفس والآفاق، واعتبر نهوض الأمة لا يتم إلَّا بتحريك واجهة الآيات الأخرى، وختم بأنَّ الأصل في العلم أنَّه بنية واحدة متكاملة.

الدكتور عمر بنحماد: ركَّز كلمته على الحديث عن الزركشي حين اعتبر النقل عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من مآخذ التفسير، وخالفه ابن تيمية الذي اعتبر التفسير بالقرآن، وتساءل الدكتور هل الأمر يتعلق بالمصدر، أم المنهج؟

الدكتور إبراهيم بورشاشن: تساءل هل للدرس الفلسفي بصفة خاصة والدرس الإنساني بصفة عامة أهمية في العلوم الشرعية أم لا؟ وذكر أنَّ الكندي يسمي الفلسفة بالعلوم الإنسانية، وختم بأنَّ عدم الاحتفاء بالفلسفة على العموم راجع لكون أكثر المشتغلين بها كانوا يستخدمونها مطية لهدم الدين. والمشكلة أنَّنا ننفصل ولا نحاجج بالطرق العقلية، وذكر مثال مدرسة فرانكفورت وهي مجموعة من الفلاسفة الكبار أكثرهم يهود، استطاعوا أن يتجاوزوا الفلسفة الماركسية بشريعة عقلية مبتكرة، والقرآن الكريم فيه دعوة إلى التفكير، والتفكير يعني المناهج.

واقترح التصالح مع الدرس الفلسفي قراءة ونقدًا واحتفاءً بما فيه مجال للاحتفاء، والنظر إلى هذا الدرس باعتباره خارجًا عن الثقافة الإسلامية يستدعي التناظر، والحال أنَّ «**المستصفى**» و«**مشكاة الأنوار**» للغزالي هي من الكتب الفلسفية باستمرار.

الدكتور محمد بنعمر: أشار إلى أنَّ الدكتور أحمد أبو زيد أثار إشكالًا إبستيمولوجيًّا كبيرًا وهو قراءة التراث بعين واحدة، وتساءل عن الفائدة من إعادة إثارة قضايا تراثية مع اختلاف الواقع.

الدكتور سعيد شبار: تساءل عن فهم النص ومعنى النص وهل جميع العلوم تشتغل على فهم النص، أم على شيء آخر؟

الدكتورة كلثومة دخوش: تحدثت عن التفسير اللغوي للقرآن الكريم، معتبرة العناية بمسألة المشترك اللفظي والتضاد يحتاجان عملًا مؤسساتيًّا لا فرديًّا، إضافة إلى ضرورة تحديد مآخذ المصطلحات كالوجوه والنظائر.

الدكتورة جميلة تلوت: ذكرت بدورها مجموعة من الإشكالات التي أسيء فهمها في التراث منها سبب النزول وتاريخية الأحكام التي مثلت لها بحكم الحجاب في علاقته بالإماء والحرائر.

هـذا وقـد أجـاب الأسـاتذة عـلى مجموعـة مـن الأسـئلة التـي أثارهـا الحضـور تتعلـق بالنظـر الـكلي والجـزئي ومقاصـد السـور تأصيـلًا وتنـزيلًا، ومـدى كفايـة الفطانـة في إعـمال الفهـم في قـراءة الوحـي والحاجـة إلى ضوابـط لذلـك، وهـل يعتـبر شـحرور منتقـدًا مـن الداخـل أم مـن الخـارج؟ ومـا هـو منهـج الاسـتدلال عـلى مسـائل الاعتقـاد عنـد أهـل السـنة والجماعـة؟

ومـمَّا جـاء في جـواب **الدكتـور أبـو زيـد** عـلى الأسـئلة أنَّ الفطانـة تعنـي الاسـتدلال، والحديـث عـن النظـر التجزيئـي والـكلي باعتبـار نـزول القـرآن عـلى حسـب الوقائـع وترتيبـه حسـب الأحـكام. وذكـر أيضًـا أنَّ فـنَّ المناظـرة في القـرن الثـاني هـو الـذي أحيـا الثقافـة. واعتـبر علـم الـكلام بمثابـة عقـل الأمـة وميـز بـين علـم الـكلام الخارجـي (المعتزلـة والجبريـة والقدريـة)، والـكلام السـني (أشـاعرة وماتريديـة) وأنَّ مـا نهـى عنـه الإمـام مالـك هـو الأول وليـس الـكلام السـني. وختـم بالدعـوة إلى عـدم احتقـار علـم الـكلام، وأنَّ المشـيخة اليـوم صـارت تـوزع مجانًـا.

وأردف **الدكتـور سـعيد شـبار** متحدثًـا عـن القـراءات الحداثيـة وميزهـا بالفـراغ والجمـود وكونهـا لا تسـتند إلى أصـول صحيحـة ومعـارف دقيقـة، وأنَّ القـرآن الكريـم كتـاب مفتـوح للنظـر لكـن بـشروط علميـة.

وأمـا **الدكتـور حسـن الأمرانـي** فقـد دعـا إلى الارتقـاء مـن التفكـير -الـذي قـد يقـود إلى الهـوى والضـلال- إلى التفاكـر الـذي يعتـبر درجـة أعـلى.

وتحـدث **الدكتـور حسـن بوكبيـر** عـن نقطتـين مهمتـين، هـما: التكامليـة والتصالـح بـين جميـع العلـوم، ومنهـج التوسـط بـين التهيـب والتسـيب.

وفي الختـام، جـاءت كلمـة رئيـس المركـز الدكتـور سـعيد بودينـار وأشـاد بـضرورة العمـل الجماعـي المتأسـس عـلى التفاكـر وهـي صيغـة جماعيـة في أصلهـا، ورفعـت أعـمال النـدوة بتوزيـع شـواهد المشـاركة وقـراءة مجموعـة مـن التوصيـات المتعلقـة بالتنظيـم والدعـوة إلى مواصلـة العمـل عـلى المراحـل الأخـرى وتوسـيع دائـرة البحـث والتعمـق فيـه لأهميتـه.